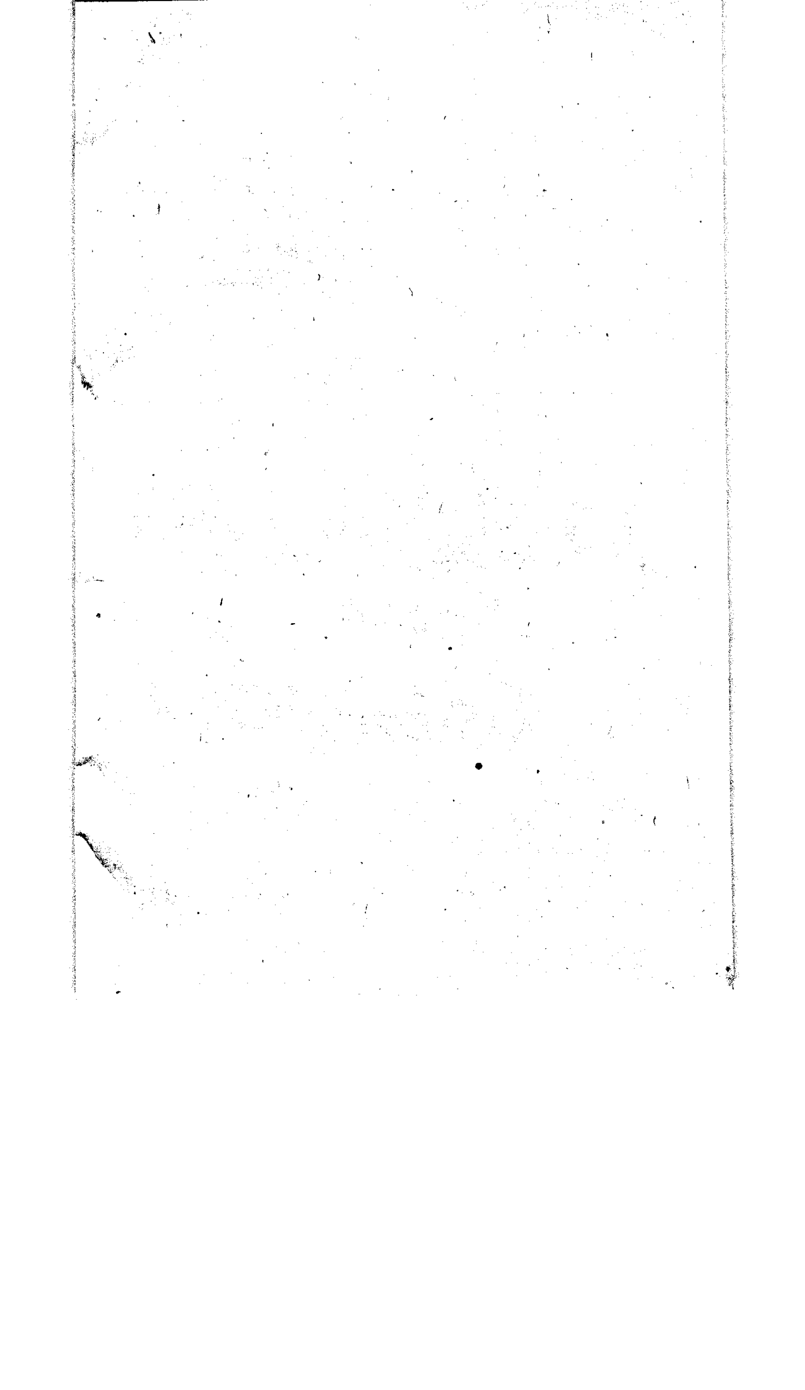
دكتور
عبد الرحيم محمد عبد الرحيم
مدرس اللغة العربية وآدابها
بجامعة قناة السويس

الأدب بين المعقول واللامعقول في كتابات الدكتور زكي نجيب محمود



بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــــدمة

هذا البحث

كان أحد البحوث التى ألقيت فى المهرجان الأدبى الذى أقامته كلية التربية بدمياط فى مارس سنة ١٩٨٦ م ، احتفاء بالدكتور زكى نجيب محمود .

والبحث يحاول إلقاء الضوء على جانب من جوانب فكر هذا المفكر الكبير ، ويستجلى وجهة نظره حول قضية من القضايا التى يعنى بها الفلاسفة ومنظرو الأدب فى وقت واحد ، وهى معقولية الأدب ولا معقوليته .

وقد التزمت فى بحثى هذا جانب الحيدة ، ولم أتعمد إقحام أى رأى مسبق فى نتائجه مهما كان أثيراً عندى ، ولم أصدر أحكامه متأثراً بمذهب فكرى أو عقدى يقف من فكر الدكتور زكى نجيب موقف المعادى أو النصير .

وإنما كانت نتائجه منبثقة عن أدلة موضوعية ساقتها مقدماته ؟

المؤلف

إن ما يتبادر إلى الذهن عند التلفظ بكلمتى « المعقول واللامعقول » هو : أن المعقول ما تحكمه قوانين المنطق ، واللامعقول ما لا يكون محكوماً بهذه القوانين ، لكن كلمتى « معقول » و « منطق » لا تمنح أى منهما الأخرى وضوحا ولا تقلل من الدلالات الكثيرة أو المتناقضة التى تراكمت حول كل من الكلمتين طيلة أكثر من اثنين وعشرين قرناً من الزمان ذلك لأن كثيراً من المعارك التى دارت رحاها بين الفلسفات المختلفة كان موضوعها تحديد ماهية العقل وبالتالى تحديد ماهية المعقول والمنطق واللامعقول واللامنطق

لكن الأمر الذى يجب التنبيه إليه - عند الحديث عن المعقول واللامعقول فى الفكر الفلسفى - أن المدارس

الفلسفية التى جاءت بتحديد جديد لماهية العقل ووصفت نتاج المدارس السابقة لها أو المعاصرة لها بعدم المعقولية لم تتطرق إلى الحكم بأن هذا النتاج ناشىء عن قوى عقلية غير سليمة ، أى أن اتباع هذه المدارس الفلسفية لم يتطرقوا إلى وصف أنصار المدارس الأخرى بالخلل العقلى أو الجنون على الرغم من أنهم يصفون فكرهم أو منطقهم بأنه لامعقول أو غير منطقى .

إن دل ذلك على شىء فإنما يدل على أن هؤلاء الفلاسفة عندما يصفون فكراً ما بأنه لا معقول فإنهم لا يشيرون بهذا الحكم إلى علاقة هذا الشىء بأصحابه المنشئين له ، وإنما يشيرون إلى العلاقة المقطوعة الأسباب بين هذا الفكر وبينهم هم بوصفهم متلقين لهذا الفكر ، ذلك لأن القيمة العقلية المتمثلة فى أية فكرة لا تؤتى ثمارها على الوجه الأكمل إلا إذا ارتبطت بقدرتين عقليتين ووحدت بينهما فى جانب من الجوانب . أولى هاتين القدرتين هى قدرة

المنشىء أو صاحب الفكرة، والثانية قدرة المتلقى، فإذا ألفينا انفصاماً بين القيمة العقلية المتمثلة فى الفكرة وبين قدرة المنشىء حكمنا بأن هذه القيمة ناشئة عن قوى عقلية مختلة رغم أننا لا نحكم على الفكرة ذاتها بأنها غير معقولة ، لأن لها ارتباطاً بقدراتنا نحن كمتلقين ، من هذا القبيل تلك الحكم التى تنسب إلى المجانين[1] ، تأتى الحكمة على أفواههم ضمن كلام كثير لا يرتبط بينه أى رابط يدل على أنه ناشىء عن نسق عقلى مطرد .

أما المدرسة الفلسفية التى تحكم بعدم معقولية النسق الفكرى لمدرسة أخرى فإنها تدرك تماماً أن هذا النسق ذو علاقة وثيقة بالقدرات العقلية لمنشئيه ولكنه غير مطارد مع النسق

---

(١) جمع العلامة أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى المتوفى سنة ٥٠٦ هـ قدراً من حكم المجانين وآدابهم فى كتابه المسمى بـ « عقلاء المجانين » .

الفكرى الناشيء عن قدراتهم هم . تبيان ذلك مثلا أن الفلاسفة التجريبيين من أمثال : « رودلف كارناب » و « ألفرد ج . آير » يقولون بعدم معقولية النسق الفكرى للفلسفة الميتافيزيقية لكنهم لا ينكرون أن هذه الفلسفة ناشئة عن قوى عقلية متزنة .

إختلاف المدارس الفلسفية — إذن — أو تناقضها حول مدلول كلمة « العقل » أو « المعقول » ليس اختلافا حول القدرة العقلية لأن هذه القدرة لا يمتلكها فريق دون فريق ، بل هى عامل مشترك بين جميع العقلاء وإذا ما وصف أحد الفلاسفة أو الباحثين فلسفة واحد من الناس بأنها جنون فينبغى ألا يؤخذ ذلك مأخذ الحقيقة بل يؤخذ على أنه تعبير مجازى ، إذ لو كان هذا الشخص مجنونا حقا لما عنى أحد بمناقشته ومحاولة إقناعه ، اختلاف المدارس الفلسفية - إذن - هو اختلاف حول القيمة العقلية والنسق العقلى الذى تتحقق به هذه القيمة ، وليس

حول القدرة العقلية ذاتها ، نعم قد يختلف واحد من الناس عن الآخر فى هذه القدرة ، لكن هذا الإختلاف اختلاف كمى لا كيفى ، ومن ثم لا يؤدى إلى اختلاف فى مدارس الفكر بل يؤدى فقط إلى البعد أو القرب من الصدارة داخل المدرسة الواحدة .

هذه القيم والانساق العقلية هى مجموعة من الأسس التى قامت عليها عملية التفاعل بين القدرات العقلية والحياة فى ظروف خاصة ، وهذه الأسس ـ فى الوقت ذاته ـ عامل من عوامل التوحد بين الناس . إذ أنها ذات خصائص تجعلها ممكنة للقبول عند كل من يمتلك قدرة عقلية ، فالقدرة العقلية الإنسانية لدى احتكاكها بظرف من ظروف الحياة تظل تبحث عن جوانب التماثل بين الأشخاص حتى تكتشفها وعلى أساس من هذه العوامل تقيم علاقاتها مع الظروف الخارجية من الممكن لهذه القدرات العقلية أن تقيم أنساقا جديدة

نتيجة لاختلاف الظروف ، قد تكون متوافقة مع الإنساق الأولى أو متعارضة

هذا المفهوم عن العمليات العقلية يقترب بعض الشيء من ذلك المفهوم الذى يقدمه الفيلسوف الفرنسى « أندريه لالند » للعقل .. فهو يرى أن وظيفة العقل تكمن فى دفع العالم فى إتجاه مضاد لاتجاه التطور ، فالتطور يدفع الناس إلى التمايز والاستقلال الذاتى أما العقل فيحاول التقليل من هذا التمايز بحيث يجعل الأفراد يتماثلون فى أشياء خاصة توحد بينهم ، هذه الأشياء تتماق بالمقولات الثلاث الموجهة لطبيعة الإنسان الواعية وهى المنطق والأخلاق والجمال .

ويفرق «لالند» بين جانبين من الجوانب العقلية : جانب القدرة الحية الخلاقة التى تعبر عن إرادة التوحيد وجانب القيمة التى يرى أنها رد فعل يقوم به العقل ضد الحياة لأنها تعبر

عن « إرادة توحيد » يضطلع بها العقل البشرى ضد شتى ضروب التنوع القائمة فى الحياة[1] .

أما فى مجال الأدب فإن الأمر لا يختلف كثيراً ، ذلك لأن القيم والانساق الفنية ليست إلا ألوانا من التماثل البشرى كشف عنها التفاعل بين القوى العقلية الخلاقة المعبرة عن إرادة التوحيد وبين أشكال الحياة ، لكن هذا التفاعل فى مجال الفن يتخذ الجمال أولا هدفا لمقولاته كما يتخذ أشكالا خاصة من الانساق العقلية التى يتم على أساسها تحقق هذه القيمة ، وذلك مشابه للتفاعل فى المجالات الفلسفية التى يتخذ التفاعل فيها المنطق هدفا له ويجعل منه قيمة ويختار له الانساق العقلية التى يتم على أساسها تحقق هذه القيمة .

---

(١) راجع دكتور . زكريا ابراهيم « دراسات فى الفلسفة المعاصرة ج ١ ص ١١٠ ، ص ١١٩

وهذا الاختلاف الذى ينشأ نتيجة لتفاعل القدرات العقلية مع الحياة ينشأ عنه اختلاف بين الناس ، بل إن الانساق العقلية التى يتم على أساسها تحقق القيمة المنطقية أو تحقق القيمة الجمالية أو غيرهما تشبه الأعراف أو التقاليد التى تسود مجموعة من الناس أو عصراً من العصور ، وتختفى عند مجموعة أخرى من البشر أو فى عصر آخر لتحل محلها مجموعة أخرى . والأنساق العقلية فى الفلسفه أو فى المنطق لا تتحقق لها السيادة بين قوم إلا إذا حدث بينهم لون من التماثل فى خاصية من خواص التفاعل بين القدرة العقلية والحياة ، أما إذا لم يتحقق ذلك نتيجة لإختلاف الظروف فسوف يظل يصف كل من الفريقين النسق العقلى للفريق الآخر بعدم المعقولية .

يقول « لالند » : « وقد بين المسيو « إيجين دبريل » فى كتابه « الحسم « فلسفة القيم » - بكثير من القوة والوضوح - ما أسماه فى الوعى الجمالى مرحلة « انضباط الذوق » يقول :

« هذه المعايير التي تنزع إلى ضبط الإعجاب أو اللذة إنما هي قواعد مجموعات ، فالمجموعة توعز إلى أعضائها بالقيمة الجمالية كما تعلمهم تماماً قاعدة السلوك وفي الحالتين تكون معرفة النظام الاجتماعي هي المحددة لحالة الوعي »[١].

وعلى هذا فإن الأمر نسبي في هذا المجال ، فالمعقول عند قوم ربما لا يكون معقولا عند آخرين ، وعندما تقول جماعة عن أدب جماعة أخرى إنه لا معقول فإن ذلك لا يعني سوى أن الأنساق الفنية لأدب هذه الجماعة الثانية لم تتصل بعد بجوانب يتحقق بها الاتحاد أو التماثل في طريقة التفاعل مع الحياة عند الجماعتين نتيجة لاختلاف الثقافات أو البيئة أو العصر ، وقد يتاح لهذا الأدب ناقد يستطيع أن يصل العلاقة المقطوعة بين انساق هذا الأدب

---

(١) أندريه لالند « العقل والمعايير » ص ٧٧ ترجمة الدكتور نظمي لوقا.

والاتساق الفكر لدى الجماعة المفكرة له ، وقد تتولى الظروف القيام بهذه المهمة عن طريق إشراك الفريقين في ظروف متشابهة .

والباحث الذى يتصدى لدراسة المعقول واللامعقول فى الأدب لا يجعل القيم الجمالية هدفاً له ، وإنما هو يهدف إلى القيم المنطقية ، حقاً إن موضوعه ، بحث القيم والاتساق ، العقلية المستهدفة للجمال ، ولكن عمله هذا عمل ذهني ينتمي إلى الفلسفة ويهدف إلى صياغة هذه القيم الجمالية صياغة فكرية تتغيا المنطق .

وعلى هذا فإن البحث عن مكانة الأدب بين المعقول واللامعقول فى كتابات الدكتور / زكى نجيب محمود هو فى صميمه بحث عن موقف فلسفى ، وليس بحثاً عن موقف جمالى ، ويخضع هذا الموقف الفلسفى لكل ما تخضع له المواقف الفلسفية الأخرى ، فى طريقة نشوئها وقابليتها

التعديل أو التبديل ، وطريقة تعاملها مع الأنماط الثقافية المكونة لشخصية المفكر .

والدكتور / زكى نجيب محمود من المفكرين ذوى الاتجاهات الواضحة فى فلسفاتهم ، فقد عرف فى الأوساط الفلسفية بفلسفته التى اعتنقها منذ شبابه وهى الفلسفة الوضعية المنطقية .



ولعل فلسفة الوضعية المنطقية هي الباب المناسب الذي ينبغي الدخول منه إلى فكر الدكتور / زكي نجيب محمود، ذلك لأنه لا يكاد يخلو كتاب من كتبه من الحديث عنها أو من أثر من آثارها فيه ولا نكاد نرى له رأياً منذ كون لنفسه فكراً مستقلا - إلا لهذه الفلسفة يد فيه ولا يكاد هو يستوضح موقفاً إلا أدخل المنطق الوضعي في الموضوع فهذا الأمر صادق أو كاذب، معقول أو غير معقول بالقياس إلى قربه أو إلى بعده عن هذه الفلسفة، وهو يصرح بهذا في أكثر من موضع من كتبه.

يقول مثلا في كتابه «قصة عقل»: «ولا أظنني مسرفاً في القول إذا زعمت بأنني منذ تلك اللحظة من ربيع سنة ١٩٤٦ م وحتى هذه الساعة (يونية سنة ١٩٨٢) ظللت داعياً إلى تلك الوقفة الفلسفية العلمية في كل ما كتبته

بطريق مباشر مرة وبطريق غير مباشر مرات . فكانت الدعوة بالطريق المباشر كلما أخذت أتناول الموضوع بالشرح والتوضيح ، وكانت بالطريق غير المباشر ، وكلما كان موضوع الكتابة شيئاً آخر غير الفلسفة كالنقد الأدبي مثلا »[1] .

ويمكن تلخيص المقصود بالوضعية المنطقية - كما فهمه الدكتور / زكى نجيب محمود فى أنها « منهج للنظر العلمى » أو أنها فلسفة تقوم على مبدأين :

أحدهما : حصر الرؤية الفلسفية فى حدود ما هو واقع تحت إدراك الحواس البشرية أو فى حدود التجربة الحسية فحسب .

ثانيهما : أن اهتمام الفيلسوف لا ينصب على معرفة

---

(١) زكى نجيب محمود ، قصة عقل ، ص ٩٢ ، ٩٣

هذه المشاهدات الحسية ومدى صدق الأحكام عليها ، لأن هذه المعرفة أمر خاص بالعلماء ، وإنما مهمة الفيلسوف هى تحليل البناء اللفظى للعبارات المقولة فى مجال المعرفة الإنسانية والحكم على دلالاتها اللغوية بأنها ذات معنى أو بأنها لا معنى لها[1] فالفلسفة عند أصحاب الوضعية المنطقية لا ينبغى أن تجعل غايتها شيئاً غير التحليل المنطقى لما يقوله سواها ، فهى تدع غيرها يتكلم بما يدعى الكشف عنه من حقائق العالم ثم تحلل هى بعد ذلك ما نطق به من كلمات لكى نستوثق من أن هذا الذى يقال كلام له معنى أو أنه لا معنى له ، ولا تزج الوضعية المنطقية بنفسها بين دلالة الكلمة والأصل الطبيعى المنبثق عنه ، فهى لا تحاول معرفة الصدق من الكذب عن طريق المطابقة بين الدلالة اللغوية والطبيعة لأن ذلك من شأن علماء الطبيعة بما لديهم من

---

(١) راجع ص ١٦ إلى ص ٣٦ موقف من الميتافيزيقيا .

أدوات التجربة (١) .

جاءت أكثر مواقف الدكتور زكى نجيب محمود فى كثير من القضايا الفلسفية والأدبية منبثقة من إعتناقه لهذه الفلسفة الوضعية المنطقية أو متأثرة بها . ومن هذه القضايا تحديده لمعنى « المعقول واللامعقول » ، فهو يرى أن العقل منهج للسير من نقطة ما إلى نتيجة مؤيدة بشواهد التجربة ، وفى هذا المجال يعقد الدكتور زكى نجيب موازنة بين مفهوم المثاليين للعقل ومفهوم التجريبيين له — ومن التجريبيين بالطبع فلاسفة الوضعية المنطقية - يقول :

« تتردد فى عصرنا هذا كلمة « اللامعقول » على ألسنة المتحدثين وأقلام الكاتبين - وخصوصاً فى مجال النقد الأدبى - بحيث كثرت معانيها وتشعبت مما يحتم علينا تحديد ما نريده نحن بهذه الكلمة فى سياقنا هذا ، وأول ما يرد إلى

---

(١) راجع ص ٢٨ موقف من الميتافيزيقيا .

الخاطر هو أن ننظر فى معنى « العقل » فيكون معنى « اللاعقل » هو نقيضه . لكنك ما تكاد تبدأ فى تعريف العقل مستعيناً فى ذلك بما تعلمه من فكر فلسفى حتى تجد المسالك أمامك قد تفرقت مذاهب ، وعليك قبل التعريف أن تحدد لنفسك وقفة فلسفية عامة لتأخذ من معانى العقل ما يناسب تلك الوقفة المختارة ، فلو كنت نصيراً لما يسمونه بالمصطلح الفلسفى « مثالياً » أو « عقلانياً » كان معنى العقل عندك هو أن يولد الإنسان وفى فطرته مبادىء أولية تقام عليها بعدئذ كل طرائق البرهان كأن تولد مثلا وفى فطرتك علم بأن النقيضين لا يجتمعان معاً فى شىء واحد ومن جهة واحدة وفى لحظة بعينها ، بحيث تحس بالرفض منبعثاً من فطرتك نفسها . . . . وعلى أساس طائفة من هذه المبادىء الأولية الفطرية يمكن الإنسان « العاقل » أن يقيم بناء « المنطق » بشتى صوره المجردة وسيلة فى استدلال صورة

فطرية من صورة فطرية أخرى »[١] .

ثم يتابع الدكتور زكى نجيب محمود قوله : « وليس بعسير على القارىء أن يرى كم يضيق هؤلاء الناس حدود العقل ، حتى لا يكاد ينصرف إلا إلى التفكير الرياضى وحده ، لأن الرياضة هى التى تولد الأفكار بعضها من بعض على هذا النحو أما إذا اهتدى الإنسان فى حياته بما يقع له فى خبراته فليس ذلك عندهم عقلا »[٢] .

هذا التعريف المثالى للعقل لا يرضى التجريبيين أصحاب الوضعية المنطقية ذلك لأن المثاليين يقصرون معنى « العقل » على الحركة الاستدلالية إذا كانت نقطة ابتدائها

---

(١) صـ ٣٥٨ ، صـ ٣٩٧ المعقول واللامعقول فى تراثنا الفكرى .

(٢) صـ ٣٥٩ المرجع السابق .

صورة أولية فطرية ، أما التجريبيون فيدخلون فى مجال العقل معيار التجربة ، فالعقلانيون يريدون إقامة المعرفة على بداهة العقل والتجريبيون ومنهم أصحاب المنطق الوضعى يريدون أن يردوا العقل نفسه إلى شواهد الحس[1] .

وبهذا فإن أصحاب الوضعية المنطقية يدخلون فى حيز المعقول أموراً لم يدخلها المثاليون فيه . مثل طريقة التعرف على السائر على الرمال من خلال التعرف على الآثار التى تركتها قدماه ، فالمثاليون لا يعدونها من المعقولات لعدم قيامها على البرهان المعتمد على المبادىء الفطرية ، أما التجريبيون فيرونها معقولة لاحتمال تجربتها حسب معطيات الحس ، ويخرج أصحاب الوضعية المنطقية من المعقول أموراً أخرى مثل الأفكار الميتافيزيقية والعوالم

---

(١) راجع صـ ٤٢ مع الشعراء .

الصوفية والأدبية ، وكل ما يتعلق بالوجدان والروح مما لا يقبل التحليل أو التركيب أو التجربة الحسية . أما العلوم الرياضية فهى معقولة لأنها تعد بمثابة تكرار الشيء نفسه ، فعندما يقول الرياضى ٢ + ٢ = ٤ فإن العددين ٢ + ٢ هما العدد ٤ نفسه

المفهوم التجريبى السابق الذى ارتضاه الدكتور زكى نجيب محمود للمعقول يخرج الأدب عن دائرة المعقول ويدخله فى دائرة اللامعقول ، بل يدخل معه الفنون كلها وتذوقها أيضاً ، يقول : « كل دفقة وجدانية من هذا القبيل وكل فعل غريزى صادر عن مثل هذا الإدراك المباشر للهدف ووسائله معاً وكل تذوق لشيء من نتاج الفن من موسيقا إلى شعر وتصوير وغير ذلك هو — أيضاً — من نوع الإدراكات اللحظية المباشرة ثم كل إدراك حدسى مما يدرك الفلاسفة أحيانا مبادئهم الأولى التى يحيثون بعد

ذلك ليستخرجوا منها نتائجها هو كذلك إدراك بغير العقل »[١] .

وفى موضع آخر يربط الدكتور زكى نجيب محمود بين التجربة الأدبية والتجربة الصوفية فى عدم عقلانيتهما لأنهما لا تخضعان لشواهد الحس ولا تقومان على التجربة القائمة على معطيات الحواس يقول : « الصوفى شاعر سواء أنظم القول أم نثر فأداة الإدراك عنده هى نفسها أداة الإدراك عند الشاعر ، والوسيلة التشبيهية التى يستخدمها فى أداء ما يؤديه هى نفسها وسيلة الشاعر ، فأما أداة الإدراك عندهما فهى الذوق ، أو هى الحدس الصادق أو الرؤية المباشرة التى تواجه الحق مواجهة لا تدع بصاحبها حاجة إلى إقامة برهان »[٢] .

---

(١) ص ٢٧٢ المعقول واللامعقول وتراثنا الفكرى .
(٢) ص ٢١٧ مع الشعراء .

ويقول : « ان كل كتابة جرى بها قلم الصوفى وكل عبارة نطق بها وسمعت عنه مما أراد به نقل خبرته الروحية إلى الآخرين هو من قبيل الشعر الذى يخرج من مجال المعقولات مهما تكن له من قيمة تعبيرية فى مجال الفن الأدبى[١] .

ولا يكتفى الدكتور زكى نجيب محمود بوصف التجربة الشعرية أو الصوفية بعدم المعقولية بل يتعداه إلى القول بأن هاتين التجربتين مظهر للضعف العقلى ، أو المرض يقول : « وإنه لما يلاحظ أن الإنسان كلما تعرض لضعف فى قواه العاقلة — فى حالات المرض والعجز — ارتد إلى غريزته يستهديها زاعماً أنها أصدق ما يهدى سائراً على طريق »[٢] .

---

(١) ص ٢٧٨ المعقول واللامعقول فى تراثنا الفكرى .
(٢) ص ٢٨٣ المصدر السابق .

ومن الواضح أن الدكتور زكى نجيب محمود فى هذه الفقرات التى وضع فيها الفنون كلها والتصوف فى دائرة اللامعقول بل وصف فيها أصحاب هذه التجارب بضعف فى قواهم العاقلة ، من الواضح أنه لم ينظر إلا إلى جانب واحد من جوانب العقل، بل لم يكن ينظر إلا إلى زاوية واحدة من هذا الجانب . هذه الزاوية هى زاوية العقلانيات القابلة للتجربة الحسية من زوايا الجانب الفكرى القائم على القيمة المنطقية ، وأهمل كل الجوانب العقلية الأخرى ، أو أدخلها فى دائرة اللامعقول ، وهذا أول أثر من آثار تحمسه الفلسفة الوضعية المنطقية ، وعندما انتهى هذا التحمس نظر الدكتور زكى نجيب محمود إلى الأمر نظرة أخرى فتخلى عن بعض الجوانب السابقة كما سوف نذكر ذلك بعد .

أما الأثر الثانى الذى أحدثته هذه الفلسفة الوضعية المنطقية فى موقف الدكتور زكى نجيب محمود من المعقول

واللامعقول فى الأدب . فهو يتعلق بموقفه من اللفظ فى الأدب .

فن المعروف أن الوضعية المنطقية تكاد تحصر اهتمامها فى تحليل الألفاظ والتعرف على ما هو ذو معنى منها وما يخلو من المعنى . فهذا « الفرد . ج . آير » وهو زعيم من زعماء الوضعية المنطقية فى أوربا يقرر أن القضايا الفلسفية ليست قضايا واقعية بل هى قضايا لغوية[١] .

أثر اعتناق الدكتور زكى نجيب محمود لهذه الفلسفة فى أنه نظر إلى القصيدة الشعرية على أنها تتخذ من اللفظ وسيلة وهدفا فى وقت واحد ، وأنها فى حقيقتها لا معنى لها . يقول : « أن وسيلة الشعر والتى هى اللفظ هى فى الوقت

---

(١) راجع د. زكريا ابراهيم ، دراسات فى الفلسفة المعاصرة ، ص ٣١٦ ط ١

نفسه هدفه الأول والأهم »[1] ، ويقول : « لكم طال النقاش بيني وبين طائفة من أصدقائي حين أسمعهم يتحدثون عن معاني هذه القصيدة أو تلك أو هذه الصورة أو تلك فأردهم ما وسعتني الحيلة قائلا : « أن الفن ليس له معنى ولا ينبغي أن يكون له »[2] .

فالشاعر عند الدكتور زكي نجيب محمود لا يلتزم في قصيدته بنقل المعارف ولا بالتعليم أو الوعظ أو الحكمة ، بل يقول الشعر فحسب ، ومثله في ذلك مثل جميع منشئي الفنون ، فالقصيدة حسب قوله : « ليست أداة ينقل بها الشاعر إلى القارىء شيئاً من المعرفة كائنة ما كانت »[3] .

---

(١) ص ١٩٢ مع الشعراء .
(٢) « ١٦٥ « «
(٣) راجع ص ١٦٩ مع الشعراء .

والشعر - عنده - شيء والحكمة شيء آخر - لأن الحكمة تقوم على تعميم الأحكام المستندة إلى العقل أما الشعر فقائم على العيان الوجداني المباشر ، والحكمة نتاج عقلي أما الشعر فنتاج لا عقلي ثم ينتهي إلى القول : « إنك إذا كنت حكيما فلست بشاعر وإن كنت شاعراً فلست بحكيم »(١).

وليس معنى عدم تحميل الشعر هدفا - عند الدكتور زكي نجيب محمود - أنه لا يفيد شيئاً بل هو قد يعظ ويفيد ويوجه ولكن ليس بالطريقة العقلانية بل بالطريقة الشعرية القائمة على الإثارة والإيحاء(٢) والإنسان عنده يحتوى على جانبين : -

---

(١) ص ١٩٥ مع الشعراء .

(٢) راجع ص ١٩٤ مع الشعراء .

جانب عقلي ، وجانب لا عقلي ، وفي مجال العقل يكون التفاهم بين الناس قائماً على أساس ما يمكن مراجعته وضبطه والحكم عليه بالصواب أو بالخطأ بحسب مطابقته أو عدم مطابقته للواقع الذي جاءت الجملة المعينة لتتحدث عنه فإذا ما ظهرت شواهد الصدق وجب على السامع أن يذعن إذ لا مفر له من الإذعان لبرهان يقيمه منطق العقل[1].

أما في مجال الوجدان أو الغريزة فليس هناك مجال المطابقة على الواقع الخارجي لأن الكلمات التي يستخدمها الشاعر لا معنى لها على الإطلاق – حسب مفهوم التجريبيين – والصورة الشعرية لا يمكن تحققها في الواقع، وإنما هي مجرد استدعاء لأشكال تتماثل مع الشعور الداخلي للانسان[2].

---

(١) راجع ص ١٢٠ ، ١٢١ قصة عقل .

(٢) راجع من ص ١٢١ حتى ص ١٨٤ قصة عقل ، ص ١٦٦ مع الشعراء .

فألفاظ القصيدة عنده رغم أنها هدف ووسيلة فى وقت واحد إلا انها لا تعتمد على ذاك الجانب العقلى من الإنسان بل تعتمد على الجوانب الوجدانية و الخيالية .

وقد أدى اعتناق الدكتور زكى نجيب محمود لهذا الرأى إلى اهتمامه بآراء الفارابى وريتشاردز التى تعنى باللفظ فى القصيدة وتجعل الشعر بناء لفظيا بالدرجة الأولى ، وتقيم عملية تقبل العمل الشعرى وفهم مضمونه على جوانب غير عقلانية ، فالفارابى يرى أن وسيلة الشعر فى الإقناع هى التخييل ، ولا يعنيه أن يكون الشىء المتخيل حقيقياً أو غير حقيق وإنما يعنيه أن يحقق تأثيراً[1] .

يشرح ذلك ابن سينا بوضوح إذ يرى أن الشعر كلام

---

(١) راجع د . ألفت محمد كامل ، نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين ص ٨١ .

تذعن له النفس فتنبسط عن أمور وتنقبض عن أمور من غير روية وفكر واختيار أى أنها تنفعل له انفعالا نفسانياً سواء أكان هذا القول مصدقاً به أم غير مصدق به، لأنه قد يصدق بقول ولا ينفعل به وقد ينفعل بقول ولا يصدق به ، والتخيل إذعان ولكنه يختلف عن الإذعان العقلى ، فالإذعان القائم على التخيل قائم على التعجب والالتذاذ أما الإذعان العقلى فقائم على أن الشىء على ما قيل عليه(١) .

على ان الذى يجمع بين رأى الفارابى ومن بعده ابن سينا والفكرة التى ذهب إليها الدكتور زكى نجيب محمود هو الاعتماد على اللغة فى القصيدة وبيان الطريقة غير العقلانية التى تؤثر بها هذه اللغة رغم أن كلا من الفارابى

---

(١) راجع ابن سيناء « الشفاء » ص ٢٤ ، راجع الحكمة العروضية ص ١٥

وابن سينا يجعلان الشعر ضمن المقولات المنطقية .

أما ريتشاردز فيجعل الألفاظ ولأجراسها مكان الصدارة فى تقبل التجربة الشعرية التى تنقل إلى المتلقى عن طريق الإيحاء لا عن طريق الإقناع العقلى ، هذه الألفاظ عند ريتشاردز لا تستعمل استعمالا منطقياً وإنما تستخدم كل طاقاتها الإيحائية فى نقل حالة التوازن النفسى من الشاعر المتلقى [1] ،

فى مواضع أخرى من كتب الدكتور زكى نجيب محمود وبخاصة فى كتابه « قصة عقل » الذى هو بمثابة السيرة الذاتية أو بمثابة المراجعة النهائية لكل ما أنتجه عقله ، وفى المقدمة التى قدم بها لكتابه « موقف من الميتافيزيقيا » وهو

---

(١) راجع ريتشاردز « العلم والشعر » ص ٣٠ ترجمة الدكتور مصطفى بدوى .

العنوان الجديد لكتاب أسماه وقت ظهوره سنة ١٩٥٣ « خرافة الميتافيزيقا » ، فى هذين الموضعين نرى أن كل ما كتبه عن الموضعية المنطقية لم يكن يقصد به سوى العلم فحسب ، فالوضعية المنطقية أو التجريبية العلمية أصب اهتمامها فى مجال التفكير العلمى وحده ، ولا تولى أى اهتمام للجوانب الأخرى من الإنسان كالجانب الدينى أو الفنى ، فالعبارة الأدبية أو الدينية لا يمكن الحكم عليها حسب رؤيته تلك ـ من الناحية التجريبية بأنها صادقة أو كاذبة[1]

يقول : « لكل صنف من صنوف القول الأخرى ـ التى ليست من صنف التفكير العلمى ـ معياره الخاص به فالشعر الجيد معياره ، ولأى جنس أدبى غير الشعر معياره وهى معايير تختلف كل الاختلاف عن معيار المنطق العقلى

---

(١) راجع ص ٩٤ ، ٩٥ قصة عقل

الذى تضبط به مناهج القول فى دنيا العلوم »(١) ثم يضيف قائلا فى موضع آخر « إن مجال التعبير الوجدانى بكل أشكاله لا هو من قبيل الفكر الرياضى موضوعاً ومنهجاً ولا هو كذلك من قبيل الفكر الطبيعى موضوعاً ومنهجاً ، ولذلك نخطىء إذا نحن عاملناه بمقياس أى من المجموعتين (٢).

ثم يقول : « وبديهى أننا إذ نشترط شروطاً خاصة للعبارة العلمية كى تكون مقبولة على أسس منطقية تجعل لها معنى قابلا للتحقيق بحيث يمكن الحكم عليها بالصواب أو بالخطأ لم نكن نريد أن نطبق تلك الشروط على قصيدة الشعر أو على قصة بناها الخيال » (٣) .

---

(١) صـ م مقدمة « موقف من الميتافيزيقيا .

(٢) صـ ٩٨ قصة عقل .

(٣) صـ م مقدمة موقف من الميتافيزيقيا .

في هذه المواضع يصرح الدكتور زكي نجيب محمود بأن قصيدة الشعر أو سواها من الأعمال الفنية والوجدانية لا تدخل تحت حكمه السابق ، لأنه حسب - قوله - لم يكن يقصد أن يطبق مقولات الوضعية المنطقية إلا على مجال العلوم والرياضيات فحسب ، فهل معنى هذا أن الدكتور زكي نجيب أراد من عباراته الأخيرة أن يخرج القصيدة الشعرية كذلك كل الأعمال الوجدانية من حيز الحكم عليها أو على سواها بالصحة والخطأ حسب معايير الوضعية المنطقية ، بمعنى آخر ، هل أراد إخراجها فحسب من وصفها بعدم مطابقة العالم الخارجي لكنه يظل على موقفه الأول فإن التجربة التي تعتمد عليها مثل التجربة الصوفية لا معقولة ؟ ؟

إن عبارات الدكتور زكي نجيب محمود الأخيرة لا يفهم منها سوى أنه أراد أن يخرج الأعمال الشعرية والوجدانية

تماماً من حيز الأحكام التى قالها أثناء شرحه لفلسفة الوضعية المنطقية . فإذا كان هناك قد رأى أن كل ما لا يمكن التحقق من صوابه أو خطئه عن طريق التجربة الحسية فهو لامعقول ومثّل لذلك بالشعر والتصوف ، فإنه هنا يرى أن الشعر والتصوف والدين لا تدخل ضمن هذا الحكم ، فلا يمكن أن نحكم عليه بأنه معقول أو لا معقول صادق أو غير صادق إلا حسب المعايير الخاصة لكل منها فللشعر معاييره وللفنون الأخرى معاييرها .

وإذا كان قد تحدث عن اللامعقولات فى معرض حديثه عن الوضعية المنطقية فإنما كان يقصد الميتافيزيقيا عامة - لأنها تدعى مطابقة ما تقوله على الواقع الخارجى أما الشعر والدين والفنون كلها فلا تدعى مطابقة صورها على الواقع الخارجى ومن ثم فهى خارجة عن المجال تماماً .

ما معنى هذا ؟ هل كان الدكتور زكى نجيب محمود يقصد

حقاً عدم إدخال الشعر فى حيز أحكام الوضعية المنطقية منذ أول لحظة كتب عنها ، ولكن العبارات هى التى أدت إلى غير ما يقصد منها ؟؟

إن رجلا مثله يكرس فلسفته وفكره للكشف عن محتويات الألفاظ لا يمكن أن نظن به هذا الظن ، بل لا نظن أنه كان يقصد من العبارة التى يقول فيها : -

« إن كل كتابة جرى بها قلم الصوفى وكل عبارة نطق بها وسمعت عنه مما أراد به نقل خبرته الروحية إلى الآخرين هو من قبيل الشعر الذى يخرج من مجال المعقولات مهما يمكن له من قيمة تعبيرية فى مجال الفن الأدبى » لا نظن أنه كان يقصد منها غير ما فهمناه .

لا يبقى بعد ذلك إلا أحد تفسيرين . أحدهما أن يكون الدكتور زكى نجيب محمود نظر الأمر من زاويتين ، إحداهما : الزاوية الفلسفية التى تعمم حكمها على المعرفة البشرية

أياً كان نوعها وثانيتهما : الزاوية الخاصة بكل فرع من فروع المعرفة مثل زاوية الفن وزاوية الروح . وهذا أمر مستبعد ، لأن النظر فى معطيات الفن والروح ومحاولة معرفة المعقول واللامعقول منها ، نظر فلسفى يعتمد على الوقفة الفلسفية العامة التى يقفها المفكر .

فلا فرق بين أن أنظر إلى القيم العقلية التى تستهدف المنطق والقيم العقلية التى تستهدف الجمال أو القيم العقلية التى تستهدف الحق ، لأننى فى كل منها أنظر إليه بهدف صياغة قيمة عقلية تستهدف المنطق والحق .

أما التفسير الثانى - والوارد - فهو أن يكون الدكتور زكى نجيب محمود قد عدل قليلا من أفكاره ، نتيجة لأنه كتب هذه الأفكار على مدى أكثر من أربعين عاماً وليس من المتوقع منه أن يجمد على رأى واحد لا يطور فيه أو يعدل .

بل المتوقع منه التعديل والزيادة والنقص وبخاصة بعد أن تعرضت أفكاره التى أذاعها عن الفن والدين والميتافيزيقيا لموجة قوية من النقد ، جعلته يقول : طالما قوبلت بهجوم واستنكار من نقاد ذهب بهم الظن بأن شروط التجريبية العلمية مقصود بها أن تقيد كل ضروب القول بغير تحديد فإذا كان أمرها كذلك فيا للهول لأن لدينا كلاماً من أعز الكلام على نفوسنا وأغلاه بعيد بطبيعته كل البعد عن أن يقبل التقيد بتلك الشروط ، فمثلا إذا قلنا أن كل جملة مطالبة - لكى تكون مقبولة من الناحية المنطقية - بأن تكون صورة مطابقة مع واقعة من الوقائع الممكنة تلقيها بالحواس البشرية ، وإلا كانت غير ذات معنى ، فقد يعترض علينا مستنكر قائلا : وما قولك .. إذن - فى جملة تتحدث عن الملائكة ، بل عن الله سبحانه وتعالى ، وما أكثر ما سمعت اعتراضات من هذا القبيل ، فلو أن هؤلاء المستنكرين وضعوا نصب ذاكرتهم دائماً هذا الذى أسلفته

وهي أن شروطنا موجهة نحو ميدان واحد فقط ، هو ميدان العلوم الطبيعية وحدها لما اعترضوا وما استنكروا(١)

ولعل الدكتور زكي نجيب محمود عند حديثه عن الفلسفة الوضعية المنطقية كان يريد تصنيف أنماط المعرفة دون قصد منه إلى التقليل من شأن الكتابات التي أطلق عليها وصف اللامعقول، لكن دلالة هذه الكلمة لا يمكن أن تتخلص من معنى التحقير أو التقليل من شأن كل ما يطلق عليه « لامعقول » ، أدى ذلك إلى رفض هذا الموقف ، الذي يتحمل فيه تبعة دلالات الكلمة كما استقرت في ذاكرة الناس لا كما يقصدها منه هو ، فلم يكن أمامه إلا حصر هذه الرؤية الفلسفية في مجال العلوم فحسب وهو بهذا لا يخسر كثيراً من الفكرة الفلسفية الأصلية، لأنها في أوربا تتعرض في حكمها الأمور اللاهوتية والروحية والوجدانية

(١) ص١٠٨، ص١٠٩ قصة عقل .

ولا تتعرض لهذه الجوانب إلا لأنها تؤثر على نتائج العلوم الطبيعية ، أما عندنا فلا أثر لها ومن ثم فلا ضرر .

كما أن الدكتور زكى نجيب بعد خبراته الطويلة فى مجال الفكر أصبح أكثر تسامحاً مع وجهات النظر الأخرى ، وتخلى قليلا عن حماسه للتجريبية ، وأدرك أن الإنسان ذو جوانب متعددة ولا يكمل إلا بها جميعاً ، يقول عن ذلك :

« فلقد مرت أعوام كنت خلالها أنا وزملائى من أساتذة الفلسفة نعترك اعتراكاً علمياً حول ماذا تكون النظرة الفلسفية الصحيحة . فكان منهم من يقول : إنها النظرة المثالية ، ومعناها عند المشتغلين بالفكر الفلسفى أولوية الفكر الخالص على تجربة الحواس ، وكان منهم كذلك من يقول إنها النظرة الوجودية ومعناها أن تكون حرية الإنسان فى اتخاذ قراره مكفولة له ، ليكون بعد ذلك مسئولا مسئولية خلقية .

فالإنسان لا تصنعه العوامل من خارج نفسه بقدر ما يصنع هو نفسه بما يتخذه من قرارات ـ بإرادته الحرة ـ فى مواقف حياته المختلفة .

وكنت أنا أذهب إلى أن النظرة الفلسفية الصحيحة هى ما يجعل المعرفة العلمية موضوعه الرئيسى ، وما يجعل لشهادة الحواس المنزلة الأولى فى الحكم على تلك المعرفة بالصواب أو بالخطأ ، إلى آخر ما كان بيننا من اتجاهات متعارضة . لكننى فيما بعد سألت نفسى لحظة نضج أهى اتجاهات متعارضة حقاً ؟ أم هى فى حقيقة أمرها اتجاهات متكاملة ، بمعنى أن النظرة الصائبة صواباً كاملا هى تلك التى تجمع تلك الاتجاهات كلها فى رقعة واحدة ، ولقد وضح لى هذا الرأى وضوحاً أصبحت معه فى عجب من نفسى (وفى عجب من سائر الزملاء فى معاركهم الفكرية) كيف سبق إلى ظنى أنه إما علم تجريبى وإما لا شىء ؟ إن حياة الإنسان فيها عدة جوانب ولا يتكامل الإنسان إنساناً إلا بها جميعاً [١] .

---

(١) ص ٢٣٧ قيم من التراث .

هكذا يصرح الدكتور زكى نجيب بالتعديل الذى حدث فى مواقفه الفكرية وبالتالى فى أحكامه، وبخاصة تلك الأحكام المتعلقة باتجاهات فلسفية أخرى .

هذا التعديل الذى حدث فى فكر الدكتور زكى نجيب يمكن أن نفهم على أساسه السر فى العدول عن عنوان الكتاب الذى كتبه سنة ١٩٥٣ باسم « خرافة الميتافيزيقيا » إلى عنوان آخر هو « موقف من الميتافيزيقيا » .

ويمكن أن ندخل فى هذا العدول شمول الحكم باللامعقولية جوانب الوجدان والروح وغيرها من أشكال المعرفة الإنسانية التى تدخل فى علوم الطبيعة والرياضيات ، ويمكن أيضاً أن نفهم بعضاً من وجهات النظر التى تبدو متعارضة إذا ما نظر إليها على أنها قيلت فى وقت واحد ، أو فى ظل نظرة واحدة ، وذلك مثل حكمه على الفنانين والأدباء العرب بأنهم يميلون إلى تصوير أفكارهم بطريقة عقلانية مجردة ، ومن ثم شاعت الحكمة فى

أشعارهم ، حسب قوله [١] :

ثم يعود مرة أخرى فيقول : « أن العربى بصفة عامة ، أشد ميلا بحكم ثقافته إلى العبارة المثيرة للوجدان منه إلى العبارة المستندة إلى عقل [٢] » .

ومن الأفكار التى عدل الدكتور زكى نجيب فيها ، ذلك الحديث الذى يتحدث فيه عن العلاقة بين الحكمة والشعر ويرى أن الحكمة عقل وأن الشعر وجدان ، حتى أنه يذهب إلى القول : أنك إذا كنت حكيما فلست بشاعر وإن كنت شاعراً فلست بحكيم [٣] ، ثم يعود إلى اخراج الحكمة التى وردت فى شعر العقاد عن هذا الحكم .

---

(١) راجع ص ١٥ ، ١٦ أفكار ومواقف .

(٢) ص ١٢١ قصة عقل .

(٣) ص ١٩٥ مع الشعراء .

هكذا كان ينظر الدكتور زكي نجيب إلى الأدب على أنه عمل غير معقول ، وذلك بالنسبة للمعايير التي وضعها للعقل وهي معايير الفلسفة الوضعية المنطقية ، ثم عدل عن هذا الحكم وأخرج الأدب تماماً من دائرة الحكم بالمعقولية وعدم المعقولية ، أي أنه رأى أن هذه الفلسفة التي يسير على هداها - وهي الوضعية المنطقية - لم تكن تقصد الأدب أبداً عندما قسمت المعرفة إلى معقول ولا معقول ، وإنما تقصد العلوم الطبيعية والرياضية فحسب

• • •

لم يكتف الدكتور زكي نجيب بهذا بل عاد مرة أخرى يبحث في معقولية الأدب ولا معقوليته . عاد بنظرة جديدة لمفهوم العقل ، هذه النظرة تأتي بتعريف جديد للعقل يقترب من تعريف الوضعية المنطقية له - أيضاً - هذا التعريف يشمل كل ألوان المعرفة الإنسانية : العلوم والرياضيات والأدب وغيرها . يقول الدكتور زكي نجيب محمود : « يكون المعقول معقولا لأنه مقيد بالهدف المقصود

ومقيد بالخطى التى من شأنها أن تبلغ ذلك الهدف ، بحيث لاخطى تتتابع على نحو يحقق نتيجة لايكون عقل ولايكون معقول ، وعلى هذا الأساس نفسه يكون اللامعقول سيراً كما اتفق وبغير هدف معلوم ، والقيد الأكبر الذى نفرضه على أنفسنا حيث يكون عقل ونتحلل منه حيث لا عقل هو قيد الحق ، فليس الحق من صنعنا لكنه مفروض علينا من خارج ذواتنا ، فإذا ما التزمناه فيما نكتب أو فيما نقول كان الكلام معقولا أى مقيداً بالواقع الحقيقى ، وأما إذا لم نلتزمه كان لنا أن نقول أو نكتب ما نشاء ولا حرج . . . إن الفن والأدب مقيدان بنفس القيود التى يتقيد بها الإنسان وهو فى مجال العلوم الطبيعية وأعنى بها قيود الحق كما هو قائم وواقع[1] ، فنى الفقرة السابقة يسوى الدكتور زكى نجيب بين الأدب والعلوم الطبيعية فى أن كلا منهما مقيد بقيد الحق ومقيد بالخطى التى يسير الإنسان عليها فى سبيل الوصول

---

(١) ص ٣٣٠ أفكار ومواقف .

إلى هذا الهدف وما داما كذلك فهما عملان من أعمال العقل، أما اللامعقول فهو ذلك الفعل الذى لا يتقيد بنتيجة ولا يتخذ أياً من الخطى للوصول إلى هذه النتيجة ، ثم يقول ، وأما إذا أنتجت أدباً ثم فرضت فيه بادىء ذى بدء أنه « لا معقول » فأقل ما يقال فيه عندئذ أن محاولة التفسير قد امتنعت واستحالت لأن كل تفسير عقل . . نعم قد يكون فى اللامعقول سحر يفتننا ولكن من ذا الذى قال إن الأديب العظيم يكتب ليسحر ؟ لا ليست هذه هى مهمة الأديب العظيم بل مهمته هو أن يصوغ « الحق » فى بناء من اللفظ إن يكن ذا طابع فريد فى مضمونه الفنى فوراءه حقيقة مجردة عن الطبيعة الإنسانية قد تجسدت فيه ، حتى لو أراد الأديب أن يجسد فى أدبه الجانب اللامعقول من الإنسان فهو إنما يفعل ذلك بطريقة معقولة[1] » .

---

(١) ص ٣٣٢ أفكار ومواقف .

هذه الفقرات التي كتبها الدكتور زكي نجيب محمود تلخص مفهومه الجديد للمعقول واللا معقول في الأدب ويمكن تلخيص هذا المفهوم فيما يأتي :

١ - أن المعقول هو الذي يكون للإنسان فيه هدف محدد ثم يسلك بعد ذلك الخطى التي شأنها أن توصل إلى هذا الهدف .

٢ - إن المعقول هو ما يكون مقيداً بقيد الحق .

٣ - إن الأدب المعقول هو الذي يصوغ هذا الحق في بناء لفظي قابل للتفسير ، أي قابل لأحكام العقل ، لأن التفسير « عقل » .

٤ - إن الطريقة التي يصوغ بها الأديب أدبه يجب أن تكون طريقة عقلية لا سحرية أي يجب أن يكون لها هدف ويمكن فهم هذا الهدف وفهم الخطى التي اتخذت من أجل صياغته فهماً عقلياً ، كذلك يجب أن تكون الأدوات التي

يستخدمها الأديب فى الإقناع أدوات عقلية لا سحرية ، حتى إذا أراد هذا الأديب أن يعبر عن الجوانب غير العاقلة من الإنسان ، فإنما يجب أن يعبر عن ذلك بطريقة عاقلة .

لكن ما هو هذا الحق الذى يتحدث عنه الدكتور زكى نجيب محمود ويعول عليه فى التفرقة بين المعقول واللا معقول ؟ ؟

أهو الحق الذى يهتدى إليه كل أديب على حدة ويعتقد أنه الحق ؟ أم هو الحق حسب مفهوم الوضعية المنطقية التى « تجعل معيار الحق هو شهادة الحواس » ؟

أم هو الحق العام الذى هو جانب من جوانب التماثل بين الناس - كما يراه الفيلسوف الفرنسى لالاند وكما أوضحناه فى صدر هذا البحث ؟

إن الفقرات التى أوضح فيها الدكتور زكى نجيب محمود

مفهومه الجديد المعقول والتى سبق أن نقلنا قسطاً منها يقترب بعض منها من تعريف الوضعية المنطقية للمعقول وذلك عندما جعل المعقول مجرد التقيد بهدف ما والخطى التى من شأنها أن توصل إلى هذا الهدف، أما البعض الآخر فيقترب من تعريف لالند عندما جعل هذا الهدف هو « الحق » فحسب ، ويعرف هذا الحق على أنه جانب من جوانب التماثل بين الناس .

ويمكن التوفيق بين الرؤيتين على نحو من الأنحاء وذلك بأن تعد شهادة الحس لوناً من ألوان الحق ، فهو جانب التماثل بين الناس ، وإن يكن هذا التوفيق يسلب « الحق » ـ حسب مفهوم لالند ـ طبيعته المثالية .

على أى حال فإن الدكتور زكى نجيب محمود حسب مفهومه الجديد يرى أن التجربة الأدبية محكومة بالقيود

التى يتقيد بها الإنسان فى مجال العلوم الطبيعية ، فلا فرق بينهما فى الالتزام بقيد الحق ، هذا الحق ليس من صنع الإنسان نفسه، بل هو مفروض عليه من الخارج[1] وهذا الحق - كما يقول الدكتور زكى نجيب محمود - هو الواقع الحقيقى

فالعالم يبتغى الوصول إلى الحق أى الواقع الحقيقى والأديب يبتغى الوصول إلى الحق - أيضاً - أى الواقع الحقيقى . وطريقتهما فى الوصول إلى هذا الحق مختلفة ولكن كلا منهما ملتزم بقيد العقل .

يشرح الدكتور زكى نجيب محمود طريقة الأديب فى الوصول إلى هذا الحق فيعرف أولا الفن قائلا « مقياس

---

(١) راجع ص ٣٣٠ أفكار ومواقف .

الفن، بل معنى الفن هو التقاط موقف فرد مما يعج به العالم من حولنا[١] ، » ثم يبين كيف يلتقط الأديب موقفاً فرداً من الحياة بقوله : « أنا الآن جالس إلى منضدة صغيرة أكتب هذا المقال ، فحانت مني التفاتة إلى نافذة صغيرة إلى يسارى ورأيت غراباً يرف بجناحيه نعق نعقتين كان في صوتهما تهدج ثم هبط على غصن من شجرة لا أعرف نوعها ولعله هبط على مكان من الغصن أوراقه متهافتة فسقطت ورقة تأرجحت في الهـواء وهوت إلى الأرض هوياً بطيئاً

هذه صورة مركبة من جملة عناصر نكتفي الآن منها بثلاثة ، أنا ، والغراب ، والشجرة » لأنك تستطيع أن تضيف عشرات العناصر الأخرى مما أراه وأسمعه وأحسه

---

(١) ص ١٦٤ قصة عقل .

بجلدى وأفكر فيه فى هذه اللحظة عينها ، .

أما أنا فبديهى أنى كنت فى هذه اللحظة من لحظات حياتى فى حالة معينة فذة فريدة لم يسبقها قط منذ ولادتى ولن يلحقها قط إلى مماتى لحظة أخرى تطابقها كل التطابق من جميع الوجوه ، فلا يعقل أن يتكرر موقفى إذ ذاك . وأما ما رأيته من الغراب فبقعة سوداء تحركت حركة معينة ثم سكنت فى مكان معين على هيئة معينة . لكن السواد يا صاحبى له ظلال تعد بالألوف فأى ظل من هذه الظلال رأيت ؟ . . . .

وما قلته فى نفسى وفى الغراب أستطيع أن أقوله فى الشجرة والورقة التى سقطت منها وهوت إلى الأرض ثم يزيد الأمر كله فى درجة التركيب والتعقيد حين نضيف هذه الاشياء

الثلاثة بعضها إلى بعض فى صورة واحدة هى صورة فذة فريدة [1] ، الأدب والفن بعامة يلتقط من الحياة أمثال هذه الصور الفريدة أما العلم فلا يأبه بهذه الخصوصيات بل يبحث فى العموميات ، يبحث فى الجوانب المشتركة بين المواقف حتى يستطيع أن يجعل منها قانوناً أو قاعدة عامة تشمل كل فروع المتشابهات سواء رآها العالم أم لم يرها ، وبذلك فإن الفن أكثر صدقا فى التعبير عن حقيقة الأشياء من العلم لأن الفن لا يعمم الأحكام مثل العلم [2] .

هل يمكن القول بعد هذا إن كلا من العلوم والفنون قائمة على البحث عن الحق الذى هو فى جوهره قائم على شهادة الحواس وعلى المطابقة على الواقع الخارجى ، لكن

---

(١) ص ١٦٣ المرجع السابق .

(٢) راجع من ص ١٥٩ إلى ص ١٩٥ قصة عقل .

الحواس فى الأدب تلتقط الصور الفذة الفريدة من هـذا الواقع . أما فى العلم فتلتقط الحواس الجوانب المتشابهة أو المـكررة فى الصور التى تزخر بها الحياة .

وكل من الأديب والعـالم يصوغ ما يكتشفه صياغة عقلية . أما الأديب فيخرج ممسكاً بحقيقة فريدة وأما العالم فيخرج بقانون عام .

نتيجة لهـذا المفهوم الجديد عن المعقول واللامعقول فى الأدب يحـكم الدكتور زكى نجيب محمـود بأن « الحـكمة » ليست من الفن فى شىء ، ليس لأنها تعتمد على العقل ويعتمد الفن على غيره - كما سبق القول بذلك - [1].

---

(١) راجع ص ٢٩ من البحث .

وإنما لأن الحكمة أقرب إلى العلم منها إلى الأدب لأنها تعميم والأدب تخصيص يقول :

« وإلا تخبرني – أثابك الله – وما الفرق بين شاعرهم حين يقول :

« والظلم من شيم النفوس » وبين عالم الطبيعة حين يقول : « التمدد بالحرارة من شيم الحديد » أو « الغليان من صفات الماء » كلاهما يعمم الحكم وإذن فكلاهما عالم وليس بأديب ولا يكون ذلك الشاعر شاعراً إلا إذا صور حالة جزئية فريدة من حالات الظلم [1].

ونتيجة لهذا المفهوم عن المعقول واللامعقول

---

(١) ص ١٦٤ ، ١٦٥ قصة عقلي .

يخرج الدكتور زكى نجيب محمود بعضاً من الأعمال الأدبية من مجال المعقول ويدخلها فى مجال اللامعقول ، وذلك لأن هذه الأعمال - كما يرى - لا تتخذ لنفسها من الحق هدفاً ولا تلتزم بالإقناع العقلى فى صياغتها بل تعتمد على السحر ، هذه الأعمال هى تلك التى تشبه مسرحية « ياطالع الشجرة » لتوفيق الحكيم . ومثل قصص جيمس جويس وفرجينيا وولف يقول :

« كل سحر هو لا معقول .. وإن فى بعض اللامعقول سحراً ، ولكن من ذا الذى قال إن الأديب العظيم يكتب ليسحر ؟ لا ليست هذه مهمة الأديب العظيم [1] ، ثم يقول « إنى لأعترف بأنى تمتعت أيما متعة بمسرحية توفيق الحكيم الجديدة « ياطالع الشجرة » لكنها كانت متعة المسحور [2] .

---

(١) ص ٣٣٢ أفكار ومواقف

(٢) ص ٣٣٢ المرجع السابق .

هذا العمل الذى يقدمه توفيق الحكيم يشبه فى عدم معقوليته — عند الدكتور زكى نجيب محمود — أدب مجموعة من الشبان الأمريكيين والإنجليز من أمثال جيمس جويس ، تمردوا على قواعد الشعر التقليدية المستقرة لأنهم رأوا أن العلم حول الحياة إلى عقل صرف يتحكم فى شئونها تحكماً جامداً حتى نسى الإنسان فى غمرة هذه الحياة حقيقة حياته فى أعمق أعماقها وهى أنها حياة غريزية لا عاقلة والمخرج الوحيد الذى رآه هؤلاء الشبان أن يدخلوا فى دولة الشعر لوناً جديداً هو القصة التى لا تكون قصة فحسب بل تكون شعراً كذلك[1] .

والسبب عند الدكتور زكى نجيب محمود فى هذه الحركة فى الغرب هو ظهور مدارس التحليل النفسى فى علم النفس

---

(١) راجع ص ١٤٤ مع الشعراء .

وإرجاعها أفعال الإنسان إلى منطقته اللاواعية[1] .

والسبب أيضا هو إحساس الإنسان الغربى بالهوة العميقة بين ما يراه وما يشعر به مما أدى إلى تمزق الأشخاص وإلى اغترابهم وانعكس هذا التمزق والاغتراب على الأدب فجاء بعيداً عن العقل[2] .

هذه الأشكال الأدبية التى جمعها الدكتور زكى نجيب محمود فى جعبة واحدة وحكم بعدم معقوليتها تنتمى إلى مدارس متعددة فى الأدب الغربى ، فمسرحية توفيق الحكيم تنتمى إلى ذلك الأدب المسرحى المعروف بـ « Absurd Drama » .

---

(١) راجع ص ٣٦٨ المعقول واللامعقول فى تراثنا الفكرى .

(٢) راجع ص ٦٦ فى فلسفة النقد

أما قصص « جيمس جويس » فتنتمى إلى القصص السيكلوجية أو قصص تيار الوعى .

أما بقية الشبان الأمريكيين والإنجليز فقد إتخذوا أشكالا متعددة [1] .

هذه الأشكال الأدبية الجديدة ليست بلا هدف كما يدعى الدكتور زكى نجيب محمود ، بل هى تتخذ لنفسها هدفاً ، وهذا الهدف هو الحق - أيضا - ولا تختلف عن الآداب التقليدية إلا فى الوسيلة التى تصوغ بها هذا الحق وفى ماهية الحق نفسه .

---

(١) يرى الدكتور لويس عوض أن توفيق الحكيم فى مقدمة « يا طالع الشجرة » جمع كل الأشكال الجديدة فى الأدب الغربى وأطلق عليها « اللامعقول » ، راجع ص ٣٣٩ « مقالات فى النقد الأدبى » .

فمسرح اللامعقول مثلا « يهدف إلى مواجهة المشاهدين بالحقائق المرة لحالة البشرية »[1] .

والقصص النفسية ـ أيضا ـ تهدف إلى تصوير العالم على حقيقته .

وهذا الحق الذى تبحث عنه هذه الآداب الجديدة ليس هو الحق الذى تبحث عنه الآداب التقليدية لأن المفهوم التقليدى للحق أصبح وهماً منذ أضاف أينشتين إلى المعرفة بعداً رابعا قلب الموازين وبدل الأحوال .

وأصبح الحق نسبيا وذاتيا ، بسبب بطلان الفكرة التى ترى أن هناك زمنا موحداً تقع الأحداث جميعها فيه .

---

(١) M. Esslin " Absurd Drama " P: 28

ومن ثم فإن إطلاق لفظ « اللامعقول » على هذه الآداب ليس إلا تعبيراً عن فقدان الرابطة التى تصل بين تقنيان هذه الآداب وبين قوم لم تستقر القيم التقنية الجديدة فى نفوسهم أو تعبير عن تقاليد أسلوبى جديد يحتوى مجموعة جديدة من القيم العقلية لم يكتب له الاستقرار بعد .

بعد هذا العرض لموقف الأدب من المعقولية وعدمها فى كتابات الدكتور زكى نجيب محمود نستطيع حصر هذا الموقف فى ثلاثة أحكام :

١ ـ الأدب « لا معقول »

٢ ـ الأدب خارج عن الحكم بالمعقولية وبعدم المعقولية حسب وجهة نظر الوضعية المنطقية .

٣ ـ الادب معقول .

لكن هذه الأحكام الثلاثة لا يمكن أن تكون صادرة في وقت واحد وحسب وجهة نظر واحدة ، لأنها متناقضة وهل هناك تناقض أكثر من إثبات صفة ونفيها لشيء واحد في وقت واحد ؟

إن الحكم الأول والثاني يقومان على مفهوم واحد عن العقل يعتمد على مفهوم الواقعية المنطقية اعتماداً تاما ، ولم ينشر الدكتور زكي نجيب محمود حكمه الثاني إلا في كتابين أحدهما « قصة عقل » الذي نشره سنة ١٩٨٣ ليجمع فيه حصاده العقلي بعد أن انتهى من كتابة كثير من آرائه .

وثانيهما : كتاب « موقف من الميتافيزيقيا » الذي أعاد فيه ما كتبه سنة ١٩٥٣ في كتاب « خرافة الميتافيزيقيا » وأضاف إليه مقدمة جديدة يرد فيها على ناقدي كتابه القديم وينكر فيها ، ما نسب إليه من اتهامات تتعلق بالأحكام التي أبداها تجاه لا معقولية الدين أو الأدب .

ولم يعد الدكتور زكى نجيب محمود مرة أخرى إلى الحكم بعدم معقولية الأدب بل أنكر أن يكون قال هذا الحكم أو أن يكون قصده .

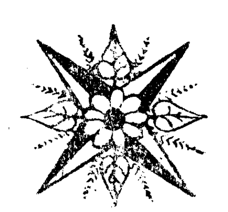
مما يدل على أن السبب فى وقوف الدكتور زكى نجيب محمود هذين الموقفين من الأدب سبب تاريخى ، مرجعه إلى تطور فى فكره - حسب ما نراه نحن ، ومرجعه - عند ناقديه - إلى تصحيح الخطأ الذى وقع فيه .

أما عنده هو فرجعه إلى فهم خاطىء وقع فيه قارئوه ثم تصحيح منه لهذا الفهم الخاطىء .

وأيا كان التفسير الصائب من هذه التفسيرات الثلاثة فإن السبب ما يزال تاريخيا أيضا .

أما الحكم الثالث فهو لا يتعارض مع الحكمين السابقين

ذلك لأنه يقوم على تعريف جديد للعقل ، يعتمد اعتماداً كبيراً على الفلسفية الوضعية المنطقية لكن الدكتور زكى نجيب محمود يفسره تفسيراً خاصاً يجعل منه تعريفا خاصا به هو ، لذلك فإنه إذ حكم على الأدب هذين الحكمين المختلفين فإنما حكم عليه حسب وجهتي نظر مختلفتين .



هذا عن الموقف الفلسفى الوضعى المنطقى عند الدكتور زكى نجيب محمود تجاه معقولية الأدب أو لا معقوليته .

وقد انتهينا منه إلى أنه عدل عن وجهة نظره التى ترى أن أحكام الوضعية المنطقية تشمل كل المعرفة البشرية ومنها الأدب ، إلى وجهة نظر ترى أن الفلسفة الوضعية المنطقية مجالها العلوم الطبيعية والرياضية فحسب .

أى أنه عدل عن وصف الأدب بأنه لا معقول إلى القول بأنه لا يمكن أن نحكم عليه هذا الحكم إلا من جانب المعايير الأدبية ذاتها ، ثم بينا أنه قدم مفهوما آخر للعقل اعتمد فيه — أيضا — على فلسفة الوضعية المنطقية ولكنه - حسب هذا المفهوم - يدخل الأدب فى حيز المعقول .

أما موقفه من النقد الأدبي فهو موقف ثابت يرى أن النقد الأدبي لون من ألوان العلم ومن ثم ينبغي أن يكون مبنيا على العقل وليس مبنياً على ذلك الجانب غير المعقول المسمى بالذوق .

فالدراسة الأدبية لاتختلف عن الدراسة العلمية في هذه الناحية يقول :

« تعريف العلم هو منهج البحث ، أيا كان (الموضوع) المبحوث بذلك المنهج فقد تصب المنهج العلمي على شعر المتنبي لدراسته واستخراج خصائصه .

وقد تصبه على تربة بقعة من الأرض لترى صلاحيتها أو عدم صلاحيتها لزراعة القطن

أو قد تصبه على ضرب من المعادن لتحدده وتحدد خصائصه .

فليس العلم علما بموضوعه — إذ تتعدد موضوعاته

وتتنوع ـــ ولكنه علم بمنهجه .

وعلى هذا الأساس ، فحين أقول إن النقد الأدبى علم ، فإنما أريد ألا أفرق فى أصول المنهج المتبع فى دراسة أى ظاهرة من ظواهر الطبيعة ، اللهم إلا فرقا فى درجة الدقة الرياضية عند الوصول إلى النتائج .

الموقف واحد فى كلتا الحالتين : عالم الطبيعة أمامه ظاهرة يريد استخلاص القانون الذى يحكمها ، والناقد أمامه ظاهرة فى دنيا الفن أو الأدب يريد استخلاص القاعدة التى تفسرها »[1] .

فالنقد الأدبى نتيجة لهذا يقوم على العقل العلمى الموضوعى بكل أدواته التحليلية والتركيبية ويستند إلى كل

---

(١) ص ١٦٠ قصة عقل .

الشروط التى يتطلبها البحث العلمى . وهى :

أولا : استبعاد الجوانب غير المعقولة من أدوات البحث مثل ذلك الذى يطلق عليه بعض النقاد لفظ الذوق الفنى ، فهو لا يمكن الاعتماد عليه فى مجال البحث الأدبى العقلانى لأن العقل تحليل ورصد لجوانب من الإنتاج الأدبى واقعة تحت الإدراك ، أما هو فليس كذلك ولا يمكن الجمع بينه وبين النظر العقلى للنص ، لأن ذلك يؤدى إلى التناقض .

ثانياً : يجب أن يكون هو النص الأدبى موضوع البحث وغايته أيضاً . فلا يبحث الناقد فى حياة الأدباء أو أوضاعهم الاجتماعية أو الثقافية إلا بالقدر الذى يعينه على الكشف عن جزئيات النص ، كما أنه يجب ألا يتوفر الناقد على دراسة جوانب نفسية أو اجتماعية لدى الأديب من خلال نصه ، لأن ذلك يعد بحثاً فى علم النفس والاجتماع وليس بحثاً فى الأدب ، إن الناقد يجب عليه - كما يقول الدكتور زكى نجيب محمود - أن « يصب البحث على جزئيات البناء الأدبى

(أو الفنى) جزئية جزئية ثم النظر إلى العلاقات التى ربطت لفظاً بلفظ ، وصورة بصورة ، وهكذا [1] بعد ذلك يقيس الناقد هذا الشكل الذى قام عليه العمل الفنى على القاعدة النظرية للبناء الفنى للشكل الذى ينتمى إليه هذا العمل ، مهمة الناقد الأدبى إذن تنحصر فى دراسة الشكل وطريقة بنائه ، هذا الاتجاه - كما يقول الدكتور زكى نجيب محمود - أقرب الاتجاهات إلى النزعة العلمية .

إن كل هذا الموقف الذى يتخذه الدكتور زكى نجيب محمود من النقد الأدبى ، موقف عقلانى خالص يرفض كل المذاهب النقدية غير العقلانية وهو أثر من آثار الفلسفة التى اعتنقها وهى الفلسفة الوضعية المنطقية ، وهو نفسه يذكر ذلك أكثر من مرة ، يقول مثلا : « موقفى من نقد الأدب والفن . إحدى النتائج التى ترتبت على عقلانية مذهبى فى

---

(١) ص ١٥٧ قصة عقل .

الفلسفة (١) . ويقول متبرئاً من شبهة أن يكون قد تأثر فى مذهبه النقدى العقلانى فى مجال الأدب بتلك الحركة النقدية التى ظهرت فى أمريكا باسم حركة النقد الجديد - وهى تقوم أيضاً على أساس عقلى فى النقد - ويقرر أن مذهبه النقدى نابع من اعتناقه لفلسفة الوضعية المنطقية التى اعتنقها يقول: « فموقفى الخاص فى نظرية النقد شديدة الشبه بما قرأته عن حركة النقد الجديد ، لكننى لم أستمد رؤيتى النقدية من تلك الحركة ، بل لعل منشأ رؤيتى تلك هو أنها رؤية تجىء نتيجة طبيعية لمن أخذ نفسه بمنهج التجريبية العلمية « الوضعية المنطقية » كما أخذت نفسى . فكان المنهج الفلسفى والمنهج النقدى عندى متسقين اتساق النتيجة ومقدمتها فكأنهما صفحتان من كتاب واحد (٢) » .

---

(١) ص ١٥١ قصة عقل .

(٢) ص ١٧١ قصة عقل .

(٤)

بعد كل هذا الحديث عن الأدب بين المعقول واللامعقول في كتابات الدكتور زكي نجيب محمود يمكن تلخيص الأفكار الرئيسية التي وردت فيه فيما يلي . –

١ – قدم الدكتور زكي نجيب محمود مفهومين متشابهين للعقل ينبعان من فلسفة واحدة هي الفلسفة الوضعية المنطقية التي اعتنقها ، ويمكن تلخيص هذين المفهومين في أن العمل يتمثل في كل عمل يجعل الحق هدفاً له ويسير بخطى منتظمة نحو هذا الهدف ، والحق عند الدكتور زكي نجيب محمود هو ما تشهد به الحواس وليس هو قيمة مثالية غير مدركة ، لكنه في المرة الأولى فهم من شهادة الحواس غير ما فهمه في المرة الثانية .

٢ – على الرغم من تشابه المفهومين اللذين قدمهما الدكتور زكي نجيب محمود في كتاباته عن « العقل » إلى الحد الذي

استطعنا فيه تلخيصهما معاً ، إلا أنه عندما يعرض الأدب عليهما يفترقان إلى حد التناقض .

ففى أول الأمر حكم بأن الأدب إنتاج لا معقول لأنه لا يدخل ضمن تجربة الحواس ، ثم عاد فأخرج الأدب من زمرة الحكم تماماً إذ رأى أنه لا يمكن وصفه بأنه معقول أو لا معقول ، لأن الحديث فى فلسفة الوضعية المنطقية التى اعتنقها خاص بالعلوم وحدها ، ثم عاد مرة ثانية فأدخل الأدب فى دائرة المعقول ، بناء على فهم جديد للعقل هذا الفهم الجديد مقتبس من فلسفة الوضعية المنطقية أيضاً . ولكنه عند تطبيقه أتى بأحكام مناقضة للمفهوم الأول .

٣ ـ هذا عن الأدب ، أما النقد الأدبى فقد التزم الدكتور زكى نجيب محمود فى كل ما كتب بمنهج واحد وهو متأثر فى هذا المنهج بفلسفة الوضعية المنطقية أيضاً هذا المنهج

عقلى بحت لا يرى إدخال الذوق فى الدراسة الأدبية لأنه مظهر غير معقول كما يرى أن الناقد ينبغى عليه ألا يخرج عن النص الأدبى ، وألا يكون له هدف سوى رصد المقومات الفنية المتوافرة فى شكل القصيدة أو القصة فلا يبحث فى بيئة الشاعر أو نفسيته ، ولا يحمل همه بحث جوانب نفسية أو اجتماعية أو غير ذلك فى النص وإنما يكرس جهده لدراسة النص الأدبى فحسب دون ميل أو هوى لأنه ملتزم بقيد العقل ومستهدف الحق .

• - المصادر والمراجع :

١ - د/ ألفت محمد كمال عبد العزيز :

(نظرية الشعر عند الفلاسفة المسلمين من الكندى حتى ابن رشد) ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٤ .

٢ - أندريه لالند :

(العقل والمعايير) ترجمة الدكتور نظمى لوقا .
ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩ .

٣- توفيق الحكيم
(يا طالع الشجرة) ط . مكتبة الآداب سنة ١٩٧٦ .

٤ - أبو القاسم بن محمد بن حبيب النيسابورى
(عقلاء المجانين) تحقيق محمد بن سعيد زغلول .
ط . دار الكتب العلمية بيروت سنة ١٩٨٥ .

٥ ـ أبو على الحسين بن عبد الله بن حسن بن سينا :
١ ـ الحكمة العروضية . ط : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٢ ـ الشفا . ط . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٦ ـ أ . أ ريتشاردز :

(العلم والشعر) ترجمة د/مصطفى بدوى . ط . الأنجلو المصرية) الألف كتاب رقم ٢٥٦) .

٧ ـ زكريا إبراهيم :

(دراسات فى الفلسفة المعاصرة) ج ١ . ط : دار مصر للطباعة د . ت .

٨ ـ د/ زكى نجيب محمود

١ ـ أفكار ومواقف . ط دار الشروق سنة ١٩٨٣ .

٢ ـ تجديد الفكر العربى ط دار الشروق سنة ١٩٨٢ .

٣ - ثقافتنا فى مواجهة العصر ط دار الشروق سنة ١٩٨٢
٤ - جنة العبيط . ط دار الشروق ١٩٨٢
٥ - حياة الفكر فى العالم الجديد . ط دار الشروق سنة ١٩٨٢ .

٦ - شروق من الغرب ط دار الشروق سنة ١٩٨٣ .
٧ - فى فلسفة النقد . ط دار الشروق سنة ١٩٧٩ م
٨ - قشور ولباب . ط دار الشروق
٩ - قصة عقل . ط دار الشروق سنة ١٩٨٣
١٠ - قصة نفس . ط دار الشروق سنة ١٩٨٣ م
١١ - قيم من التراث . ط دار الشروق سنة ١٩٨٤م
١٢ - الكوميديا الأرضية . ط دار الشروق سنة ١٩٨٣
١٣ - مجتمع جديد أو كارثة ط دار الشروق سنة ١٩٨٣
١٤ - مع الشعراء . » » » » ١٩٨٢
١٥ - المعقول واللامعقول فى تراثنا الفكرى .
ط دار الشروق سنة ١٩٨١ م

١٦ - من زاوية فلسفية . ط دار الشروق سنة ١٩٨٠ م
١٧ - المنطق الوضعى (جزآن) الأنجلو المصرية سنة ١٩٨١ م

١٨ - موقف من الميتافيزيقيا . ط دار الشروق سنة ١٩٨٣

١٩ - هذا العصر وثقافته . ط دار الشروق سنة ١٩٨٢

٩ - عثمان نويه :
(حيرة الأدب فى عصر العلم) ط دار الكتاب العربى سنة ١٩٦٩ م
١٠ - على أدهم :
(بين الفلسفة والأدب) ط دار المعارف سنة ١٩٧٨م
١١ - كولن ولسن
(المعقول واللامعقول فى الأدب الحديث) ترجمة أنيس زكى حسن . ط دار الآداب بيروت سنة ١٩٨١ م
١٢ - M. Esslin " Absurd Drama " Ponguin 1982,

محتويات الكتاب

رقم الايداع ٤٩٢٢ / ١٩٨٧

مطبعة دار البيان بمصر
ت / ٩٢٨٦١٩